

— ٢٥٢ —

هو اطف معينة ولكنها تعنى بتوصيل فكرة مجردة أو تضفى على تجاربه المتعددة المتشعبة إطاراً ينظمها ويجمع اشتاتها . وقد تحدث رموزه بضعف بصره كما بينا فى الجزء الأول من البحث منذ البداية . وغالباً ما يطرح هكسلى جانباً الطريقة المباشرة فى وصف تجاربه الذاتية وإحساساته العميقة ويلجأ إلى التقابل أو القياس أو الإيحاء الرمزى . ونجد رموز الأزل واللانهاى والخللاص والاستنارة والبعث فى نسيج أعماله بشكل مستتر منذ البداية . ورموزه إما رموز هندسية أو من الحيوانات والطيور أو من الظواهر الطبيعية . والرموز الهندسية هى الدائرة وبماسها والعجلة واللوب والمخروط ومن الحيوانات الفأرة العمياء ومن الحشرات زيزان الحصاد ومن الرموز الطبيعية الجبال والصحراء والنهر والبحر ، وأعتقد أن العبارة التالية من « تأملات » برونو المتصوف فى قصته « لابد للزمن من وقفة » ١٩٤٤ تشرح لنا رموز التحول فى حياة هكسلى فى قصيدته « زيزان الحصاد » أو الفراشة وكتبها عام ١٩٣١ : « وبالطبع ، أخذ برونو يفكر ، أن البحث اختيارى .

فنحن نجد أنفسنا مضطرين لأن نعيش — نعيش كما نحن ، ونسير من أسوأ إلى أسوأ ، إلى ما لا نهاية حتى نرغب فى الصعود مرة ثانية كشىء يختلف عما كنا عليه ؛ سيحدث هذا حتماً ، إلا إذا لم نسمح لأنفسنا بأن نرتقى . »

وتعتبر قصيدته « زيزان الحصاد » بدء تحول نحو التصوف وفيها محاولة للتعبير عما يطلق عليه وليم جيمس فى كتابه « صنوف التجربة الدينية » الميلاد الثانى وأتبعها هكسلى بكتابه « عالم جديد شجاع » ١٩٣٢ ثم مقدمته لرسائل لورنس ثم ما كتبه عن التصوف فى « فيما وراء خليج المكسيك » ١٩٣٤ « وضرير فى غزة » ١٩٣٦ . وبعد عام ١٩٣٦ انسلخ المتصوف من الساخر وظهر هكسلى الحقيقى وطغت شخصية المتصوف على كل الشغوص